الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
.....
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
.....
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
.....
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
.....
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
.....
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
.....
Département langue et lettre arabe

تعالي خطاب الفخار في قصيدة أبونا رسول الله للأمير عبد القادر الجزائري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات الخطاب

من إعداد الطالبتين:
1- .شراك نادية سعيدة
2- زومة فريال.

إشراف الأستاذ (ة):
د.مغني صنديد محمد نجيب

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
مصطفاوي جلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
مغني صنديد محمد نجيب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة عين تموشنت	**مشرفا، مقررا**
سليماني سعاد	أستاذة مساعدة (أ)	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2022/2021

بسم الله الرحمٰن الرحيم

شكر و عرفان

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

انطلاقا من الهدي النبوي الشريف .....

الحمد لله و الشكر لله عز و جل على توفيقه في تقديم هذا البحث

و الشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه ، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما أرفع كلمت شكر إلى الدكتور مغني صنديد محمد نجيب الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي

كما أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ، و أشكر كل أساتذة و عمال قسم اللغة و الأدب العربي

و في الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله عز و جل أن يوفقني و يرزقني السداد و الرشاد

شراك نادية سعيدة

إهداء

إلى ..

روح أبي طيب الله ثراه و أسكنه فسيح جناته

والدتي نبع الحنان أطال الله في عمرها

إخوتي محمد و بدر الدين

كل شاعر نزف قلمه حبا و وفاء لأجل الجزائر

إلى هؤلاء : أهدي ثمرة هذا الجهد

شراك نادية سعيدة

إهداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريق للنجاح..... السند و القدوة ....

والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي و طموحي .....فأعطتني الكثير و لم تنتظر الشكر ...

إلى صاحبة العزم و الإرادة .....صاحبة البصمة الصادقة في حياتي ...

والدتي أطال الله في عمرها

رفقاء البيت الطاهر ... أشقائي و شقيقاتي إلى الأصدقاء و كل من قدم لي العون و المساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

زومة فريال

مقدّمة

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وإمتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله،الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه أما بعد:

لقد شغلت اللسانيات كثيرا من العلماء والمفكرين والفلاسفة حتى غدت علم العصر، فهي تدرس اللغة دراسة علمية،بعيدا عن الإنطباعات القيمة التي إنتشرت في العصور السابقة؛ولعل الإهتمام باللسانيات في العصر الحديث مرده إلى رغبة الانسان في تلمس أسرار اللغة،والوقوف على تجلياتها، فهي نظرتنا للتواصل وبها نعبر عن أفكارنا،وننسج مشاعرنا، وهي الوسيط في التبادل الكلامي.

وتزال هي الشغل الشاغل للإنسان، فتراه دائم البحث في أعطافها ويستلهم معاشه، منها ويتشوق لمعرفة أسرارها.

وإذ لا يعد الكشف عن حقيقتها بالأمر الهين، لما يحتاج الناظر إليه إلى فهم عميق، وتحليل دقيق،قائمين على مستويات التحليل اللساني؛ولاكتشاف أسرار البنية اللسانية للنصوص الشعرية،وفقد كانت دراستنا لها دراسة لسانية وفق المستويات اللسانية النحوية والصرفية والدلالية والأسلوبية،محاولين إبراز سماتها الدلالية وخصائصها الفنية، وقد تعاملنا معها بمعاملة لسانية دلالية بغية الاستجلاء معالم النصوص الشعرية، وخباياها

ووضعها في مخبر التحليل بعنوان**"تعالي خطاب الفخار في قصيدة أبونا رسول الله للأمير عبد القادر الجزائري"**وسيعا في تحقيق ذلك،ووثوقا لأن يكون لبحثنا قيمة علمية، سطرنا له أهدافا، ومنها السير وراء الكشف عن الأسرار الغامضة والرسائل المخفية في المدونة الشعرية،وصولا إلى تحليل وفهم عميق لبنياتها اللسانية والكشف عن دلالاتها،لعلنا نقرب فهمها إلى القارئ،بما تجوب هاته الدراسة الأكاديمية في جانبها اللساني من التناول والتحليل اللسانيين مما قد يذلل للمتلقي –إن شاء الله– بعض الصعاب الأكاديمية التي تعترض الباحث اللساني،لاسيما ما كان مبثوثا في المباحث النظرية في التحليل اللساني من مؤلفات لسانية .

لقد ارتبط دافع اختيارنا للشعر الأمير عبد القادر موضوعا لهاته الدراسة اللسانية، لكون شعره لم تمسه أيدي المحللين كثيرا من قبل ،مما يبدو لنا أنه منتوج شعري جديد في الساحة الأدبية الجزائرية والعربية، كما أنه يحمل في طياته رسائل مهمة موجهة إلى القارئ.

وقد تمثلت إشكالية دراستنا هذه في تساؤلات يعمد إليها البحث الأكاديمي؛فكانت على النحو الآتي:

هل دراسة البنية وكشف قدراتها الخطابية الدلالية في القصيدة الشعرية" أبونا رسول الله " يقتضي من دراسة للشكل والمضمون معا،وهل يقتضي ذلك دراسة نص الخطاب الشعري،وما يحيط به من سياقات خارجية؟

وقصد الإجابة على هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية لموضوع بحثنا هذا، إذ افتتحنا دراستنا بمقدمة تمهيدية تناولنا فيها أهمية موضوع الدراسة وأهدافه وإشكاليته وخطته المنهجية والمنهج المتبع في دراسته مع ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا في مشوارنا التحليلي،ومن ثم وضعنا مدخلا لدراستنا،تناولنا فيه ثنائية الدالة والمدلول ومسارها في الدراسات اللسانية،ومنها إلى أن تطرقنا إلى الفصل الأول الذي خصصناه للدلالة الصوتية في المنتوج الشعري "أبونا رسول الله "وينقسم إلى جزئيات بحثية صغرى،أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه دلالة الخطاب الشعري في قصيدة" أبونا رسول الله ".

إلى أن يختم هذا البحث بما يعتصر من زبده القول وشهد الكلام في هذا، من نتائج يستريح إليها البحث والبحث على حد السواء.

هذا؛وعلى الرغم من حداثة تناول دلالة الخطاب الشعري ﴿ إذا لم يتناول بالدراسة من قبل فيما توافر لنا من مراجع ومعلومات عن هذا الأمر،إلا أنه قد يسبق بدراسات تداولية في التناول والبحث،ولعل من أهم المراجع التي اعتمدها البحث في تناول البنية اللسانية ودلالتها إذ نذكر بعضا منها على سبيل التمثيل : " من أسرار اللغة " و"دلالة الألفاظ "لإبراهيم أنيس (1977-م) و،الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي و بعض مؤلفات ابن جني (392-هـ) منها الخصائص، فقد مدت هاته المؤلفات اللغوية لنا يد العون في فهم مقتضيات بحثنا هذا،

ولتحقيق ذلك استعنا بكم غير يسير من المصادر والمراجع العربية والمترجمة إذ لم نجد صعوبة في الحصول عليها، وقد كانت متنوعة ومتشبعة،على علوم اللغة المختلفة الصرف والنحو والدلالة وغيرها .

وبدا أن تعترض الباحث صعوبات وعراقيل،وذلك في مجريات إنجاز أي عمل أكاديمي وأي دراسة بحثية ولم نسلم من هذا إذ واجه مشوارنا البحثي التحليلي لقصيدة "أبونا رسول الله " بعض العراقيل فقد حاولنا أن نجمع في دراستنا بين ما جاءت به علوم الصرف والنحو والأسلوب والبلاغة والدلالة من إجراءات ومعطيات تحليلية،وقد أغفلنا النظر عن الجانب الأكوستيكي، لصعوبة الدراسة الصوتية، إذ تبين أن هاته الأخيرة تحتاج إلى تطبيق الدراسة على البنية في مخبر خاص بالتحليل الصوتي لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية. ولعل من الصعوبات التي واجهتنا أيضا ندرة الدراسات في المدونة الشعرية إن لم نقل انعدامها –التي تناولت قصيدة "أبونا رسول الله" من الوجهة التي تناولناها.

وتبيينا على المنهج المتبع في هذا البحث ما كان معتمدا إلى المهج التاريخي في الفصل الأول.

وعملا بالحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" نرى أنه من الواجب علي أن أتوجه أولا بالشكر والثناء إلى الله عز وجل الذي وفقني لهذا العمل المتواضع كما نتقدم بالشكر الجزيل والاحترام لأستاذنا محمد نجيب مغني صنديد الذي قبل برحابة صدر،الإشراف علينا،في إعداد هذا البحث المتواضع وغمرنا بإرشاداته القيمة ونصائحه الجلية،وتوجيهاته الجيدة، فجزاه الله عنا خير الجزاء،والصلاة والسلام على خير البرية محمد سيد الأنام.

كتب هذا بعين تموشنت بتاريخ 29 ماي 2022م الموافق لـ 28 شوال 1443 من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

طالبتا العربية:

نادية سعيدة شراك

فريال زومة

مدخل:

"ثنائية الدّال و المدلول و مسارها في الدّراسات اللّسانيّة"

المدخل: "**ثنائية الدّال و المدلول و مسارها في الدّراسات اللّسانيّة**"

توطئة:

إن كثيرا من الموضوعات التي تدرسها الفونولوجيا كالنظام المقطعي للغة كانت جزءا من مفهوم النحو التقليدي،ولم يكن ثمة فاصل في مناهج الدراسة اللغوية وأقسامها بين الفونولوجيا والنحو،فمفهوم النحو التقليدي كان أوسع مجالا من مفهوم النحو عندما يكون قسيم الفونولوجيا[1].

إن كلا من التحليل النحوي والتحليل الفونولوجي تحليل شكلي والتحليل الفونولوجي تنبغي في دراسة لغة من اللغات أن يتم قبل التحليل النحوي كما ينبغي أن يتم دون أي إشارة إليه أو أي اعتماد على الوحدات النحوية مثل؛المورفيمات والكلمات أو الفصائل النحوية[2] كالجنس،العدد، والزمن....و غيرها

وبهذا فإن الفونولوجيا هي الحلقة الوسطى بين مادة النطق وموضوع الدراسة الصوتية باستثناء الدراسة الفونولوجية بطبيعة الحال وبين التحليل النحوي.

ولكن تم خلاف جوهري بين نوع التحليل الفونولوجي ونوع التحليل النحوي كما أنه تم خلافا بين الوحدات أو العناصر والفصائل الناتجة من هذا التحليل وتلك الناتجة من ذلك ومرجع هذا إلى الخلاف في المقاييس عن المعنى الدلالي.

إن الفونيم والمقطع هما العنصران الأساسيان في التحليل الفونولوجي،والمورفيم والكلمة هما العنصران الأساسيان اللذان يدرسهما تراكيب النحو.

المورفيم والكلمة هما نموذجان يترددان في السلسلة الكلامية من طبيعة منفصلة عن طبيعة النماذج المترددة في الكلام والتي تفسر على أساس فونولوجي وذلك نماذج البنية المقطعية[3]

---

[1] Rhrobins some consideration on the statu sof Gramar in Linguistics Archevum Lungusticum vol il fase 2pp91-114

[2] روبنز عن: Charles Hock ett Asystem of Descriptive phonology"Language"xilpp3-21- 1942

[3] Robines some consideratuons p106

المدخل: "**ثنائية الدّال و المدلول و مسارها في الدّراسات اللّسانيّة**"

إن السلسلة الكلامية تتضمن نماذج مطردة وقيودا مرعبة لا يأتي تفسيرها بالقواعد الفونولوجية وهذا مجتمع في مسألتين هما:[4]

1- التأليف المورفيمي للكلمات

2- تجميع الكلمات وتنظيمها في أنسجة أطول من الكلمات وفي الجمل والنحو يمكن فصله عن المادة الصوتية أما الفونولوجيا فهو بالضرورة مرتبط،عن طريق الأصوات اللغوية بالمادة الصوتية.

وهذه التجمعات الأخيرة من أنواع مختلفة يلاحظ الدارس أن الكلمة تنتمي إلى قائمة من قواعد عديدة وأنها أحيانا تنتمي إلى أكثر من قائمة وأن أفراد هذه القائمة مقيدة في ترتيب وقوفا....على خلاف في الدرجة بالنسبة بعضها إلى بعض في جمل مكونة من أكثر من كلمة.

1/ثنائية الدال والمدلول في الدراسات الإنسانية:

قد أشار ابن جني أيضا على أنه لم تكن دراسة ثنائية دال والمدلول في اللسانيات قصة جديدة في دراسة اللغة،وإنما بدأت من أفلاطون الذي رأى بأن العلاقة بينهما ضرورية طبيعية،وقد استمرت دراسة هذه العلاقة حتى وصلت إلى العرب فكان ابن جني في كتابه "الخصائص" من أهم اللغويين الذين درسوا ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات في اللغة العربية وقال باعتباطية اللغة عكس أفلاطون على أساس أن الاعتيادية تعني اللاسلبية أو عدم وجود علاقة طبيعية تربط بين ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات،ومن مظاهر هذه العلاقة عند ابن جني،الاعتباط أساس لاختيار الجذر الثلاثي في اللغة فقد تم اختيار الجذر على اختيار الجذر المقبول، ونفي الجذر الرديء الزائف "مع" والجذر الذي قبح تأليفه.

الاعتباط أساس العدول عن بعض الكلمات دون آخر،فهو يجعل الاعتباط سببا لعدول اللغويين في استخدام عن صبعه فاعل فهي بعض الكلمات واستخدموا عوضا عنها صيغة فعل مثل: عمر وزحر وثعل.[5]

[4] some considerations pp 103-104

2/ علاقة العناصر الصوتية ودلالتها في المدرسة الإنثروبولجية العربية الحديثة :

أغلبية من علمائنا القدامى والمحدثين كانوا قد تنبهوا إلى أهمية الجانب الصوتي في تشكيل الصورة الفنية،وأشاروا إلى ما تنطوي عليه الأصوات اللغوية من معاني ودلالات وإيحاءات.

وكثيرا ما تجعل الدلالة وجها مقابلا للأصوات وهف بينها التركيب وغيرها، فإذا كانت الأصوات هي المادة الخام للغة فإنها بتراكيبها في الكلمات والجمل تنتج الدلالة لتبقي مرتبطة بالصوت،فكل صوت يتبدل أو يحذف من سلسلة كلامية من شأنه أن يؤثر في المعنى كما أن النبر والتنغيم المصاحبين للكلام يؤثران في المعنى بصفة جزئية أو كلية.

فتعد الصوتيات الوظيفية علما نتج عن المزاوجة بين الأصوات من جهة وأثرها في الدلالة من جهة أخرى؛حيث إن هذا العلم يبحث في الوظيفة الهامة للأصوات الأولية ضمن التراكيب المشكلة لسلسلة الكلام ضمن عملية التواصل التي بدورها تعطي دلالة بين المتكلم والمتلقي.[6]

وهناك العديد من الظواهر الصوتية التي يمكن أن تتوافر عليها الكلمات القرآنية وهي تتلاءم جميعا وتتناغم وفق نظام صوتي وإيقاعي خلاب في ترميم صور القرآن الكريم ومعانيه،وفق قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام[7]:

﴿قال إني جاعلك للناس إماما، قال ومن ذريتي ؟قال لا ينال عهدي الظالمين 124﴾

(سورة البقرة الآية 124)

وكذلك في قوله عز وجل عن شعيب وقومه :[8]

---

[5]إعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول عند إبن جني

www.alukah.net ، إطلع عليه بتاريخ 2022/01/12

[6]مسعود بودوحة، محاضرات في الصوتيات، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، طبعة(1) 2013. دار النشر بيت الحكمة،ص15 – 14

[7] سورة البقرة الاية...124

﴿**قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا**﴾

(سورة هود الآية 87)

وهكذا ينسجم الصوت في التغيير عند قراءة القرآن الكريم.

1/2• حركية النظام الصوتي في الشعر العربي الفصيح:

المقصود بحركية النظام الصوتي هو "نقصان الدلالة أو زيادتها،فتجددها وتفاعلها نتيجة للنظام الفيزيولوجي الذي يتم بفعل الاستبدال، حيث يحل صوت أو أكثر محل الآخر، سواء أكان هذا الصوت "فونيما" أو علامة دالة،فيتغير بذلك المعنى إيجابا وسلبا"[9]

ومن هذا فإن أصوات اللغة لها جانبان هما : جانب مادي،و هو يكتفي بدراسة المادة الصوتية من حيث كونها أحداثا منطوقة،وجانب وظيفي،وهو يبين وظائف هذه الأصوات وقيمتها في اللغة المعينة؛و الأصوات من حيث العموم و الخصوص: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الخاص، يعني الأول بالنظر في الأصوات اللغوية من حيث طبائعها العامة،بوصفها خاصة لغوية للإنسان؛أما الثاني بدراسة الأصوات في لغة معينة كاللغة العربية فقط أو الإنجليزية فقط

وتبرز ظاهرة التتابعات الصوتية في الشعر العربي المعاصر بشكل لافت،حيث يتولد الفعل الشعري من تظافر الفونيمات أو تنافرها في مطابقة بين الحسي والمعنوي،أو بين المجهور والمهموس،ومن ذلك قول الشاعر حسن فتح الباب:

وملت غناها المجاريح

نحت حصاد العزيع الأخير من الناي

والتعب المشتهي والرعاة النعاة البغاة

تدللنا في الجحيم إنما في تراودنا بالنعيم

---

[8] سورة هود الايه...87

[9] مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية ،1987 م،ص22

إن الطريقة الحريق الرحيل عن اليقل.[10]

ففي الفقرة السابقة تم الاستبدال في أكثر من موضع مثل الرعاة والبغاة حيث تم الاستبدال بين حرفي الراء والنون،وفي (الطريق والحريق) حلت "الحاء" محل "الطاء" وفي (الرحيل والنيل) و(الجحيم والنعيم) واستبدال الحرف يعني استبعاد الصفات الملازمة لهذا الصوت من الكلمة كما يعني إثباتها في الكلمة الأخرى. فقد صار الرعاة (لغاة) وانقلب غنائهم (بكاء) وأضحى النعيم (جحيما) حتى الطريق (اشتغل حريقا) فلم يعد إلا الرحيل عن (النيل)

هنا عندما تعمد الشاعر إلى استقلال إمكانات الأصوات وقدرتها على الإيحاء ومحاكاته،فالملاحظ أن المعنى دائما يعظم شأنه، ويرقى إذا ما صاحبته المؤثرات الصوتية التوقعية الخالصة.[11]

وهكذا نلاحظ أن حركية النظام الصوتي تقوم على الاحتمالات اللغوية لتستخلص منها تجانسا صوتيا من خلال تشابه الحروف بين الكلمات داخل السطر الواحد،مما يضيف جوا موسيقيا،وليتبع ترابطا في الأداء النغمي،كما يظهر بجلاء ما يود الشاعر أن يفصح عنه بأسلوب أشد تأثيرا في نفس المتلقي.

2/2• مظاهر التجديد في الشعر الجزائري :

يعد الشعر الجزائري رافد من روافد الشعر العربي المعاصر الذي تأثر برياح التغير والتطور والخروج عن المألوف – عمود الشعر ومعماره التناظري . فهو امتداد لشعر شعراء فترة الإحياء الذي هو امتداد للشعر الشعراء الذين صاحبوا الفتوحات الإسلامية الذين أخذوا على عاتقهم نهج التجديد.[12]

يعد التجديد في الشعر ظاهرة طبيعية تطورية في كل زمان ومكان وهو من أصعب أنواع التجديد،خاصة في الشعر العربي، لأن الشعر من أهم الفنون لدى العرب،وله مكانة

---

[10]حسن فتح الباب ،الأعمال الشعرية الكاملة ،المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1998م،ص 27 –26

[11]أوستيفين أولمان، دور الكلمة في اللغة،تر. كمال محمد بشر ،مكتبة الشباب، القاهرة، 1975،ص77

[12]عبد الرحمن تيير ماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر،ط1، 2003،ص5

عميقة في نفوسهم،إن الشعر العربي لا يختلف باختلاف بيئته و عصوره والموضوعات التي عالجها على اختلاف العصور وتغير الظروف،إذا لكل عصر مميزاته،فالشعر جزء من الحياة التي أنتجته لأنه متصل بها وبكل أحوالها،و وجود المتغيرات والتأثيرات على مستوى الشعر هي التي تحدث صراعا بين سابقه ولاحقه،أو بالأحرى بين قديم الشعر وجديده

أول تجربة شعرية جزائرية في التجديد تعود لرمضان حمود في قصيدته "يا قلبي" والتي نشرها في مجلة وادي ميزاب 1928،حيث كان يدعو إلى الثورة على التقاليد الشعرية إذ جاءت العربية الموروثة،حيث مزج بين الشعر والنثر.[13]

ومن هذا فإن قضية التجديد من القضايا التي استنبطت الباحثين في عصور مختلفة ومما أهمية هو ارتباطها بالواقع الزمني الذي جعل من القدم والجدة مفهومين متقابلين، ويجعلهما في صراع دائم تماشيا مع سنة التطور،وهو ما يقدم رؤية موضوعية أو فنية متجددة بتجاوز القديم والنزوع إلى الخلف والإبداع وأيضا المزج بين الشعر والنثر؛ حيث كانت هذه الثورة والدعوة إلى التجديد نتيجة للأحداث الحاصلة في المجتمع الجزائري من جراء الاستعمار الفرنسي بداية من 1930م في محنة بالغة القسوة

كان الشاعر الجزائري شعرا مختلفا نوعا ما عن الشعر المشرقي "وما يميز هذا عن نظيره في الوطن العربي هو المحاولات الجادة لإعطائه نكهة جزائرية خاصة.[14]

فإن مفهوم البيت في الشعر الحر هو مرتبط بالصوت وبحاسة لها علاقة بوقع الحروف في السمع لإيقاظ الإحساس بطريقة نغمها. ولذلك فإن الشاعر الجزائري كان يهدف من خلال التشكيل الجديد للقصائد أن يمنحها متعة جمالية للبصر إلى جانب النغم للأذن وهذا ما نجده في الدواوين مثل "حرسني الظل"،" مقام البوح".

---

[13] المرجع نفسه،ص6

[14] عبد الرحمن تيير ماسين، مرجع سبق ذكره،ص6-7.

الفصل الأوّل:

الدّلالة الصوتية في قصيدة " أبونا رسول الله "

تعريف الدلالة الصوتية:

هي تلك الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات،فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى أدى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما على الأخرى[1] أو هي:" المعاني المستفادة من نطق ألفاظ معينة"[2]

وقد غني القدماء بهذا النوع من الدلالات،فقد أشار إليها الخليل(175ه)؛ فقال: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطاله ومداً،فقالوا: صر،وتوهموا في صوت البازي تقطيعا، فقالوا :صرصر[3]

القيم التعبيرية للحرف:

أصل عبقري اللغة ابن جني (392ه) لهذه الدلالة،فعقد بابا في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وبابا في إمساس الألفاظ أشباه المعاني،وبابا في قوة اللفظ لقوة المعنى، جمع فيها ابن جني أمثلة تبين القيمة التعبيرية للحرف: (الصوت) الواحد في حال البساطة، وأيضا في حال التركيب [4]

لقد رأى أن الحرف الوحيد يقع على صوت معين ويوحي بالمعنى المناسب سواء أكان هذا الحرف أولا، أم وسطًا،أم آخرا،وذلك في حال البساطة.

فمثال ما وقع فيه الحرف أول الكلمة: "العسف والأسف، والعين أخت الهمزة،كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها والهمزة أقوى من العين. كما أن آسف النفس أغلظ من التردد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين.[5]

---

[1]إبراهيم أنيس:" دلالة الألفاظ" القاهرة_ المكتبة الأنجلو مصرية– ط 6، 1991 –ص35

[2]د. نادية رمضان النجار،" الدلالة الصوتية والصرفية في سورة يوسف في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها" بحث منشور بكتاب المؤتمر العلمي التاسع بكلية دار العلوم 2007ص2

[3]الخليل بن أحمد الفراهيدي(100 175ه) "كتاب العين" تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي بغداد_ مطبعة الرشيدط1، 1980م مادة(ملد) 88_ص 56

[4]ابن جني الخصائص _ تحقيق محمد النجار _ مصر _دار الكتب المصرية_ القاهرة_ ط1_ 1952م_ص145

[5]ينظر: المرجع نفسه ص146

ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾ [مريم :83]

أي: تزعجهم وتقلقهم،فهذا في معنى تهزهم هزا، والهمزة أخت الهاء،فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين،وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها أقوى من الهاء،وهذا أعظم في النفوس من الهز؛لأنك قد تهز ما لا بال له؛كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك.[6]

ومن ذلك قولهم : صعد وسعد، فجعلوا الصاد– لأنها أقوى– لما فيه أثر مشاهد يرى وهو الصعود في الجبل والحائط نحو ذلك،وجعلوا السين –لضعفها– لما لا يظهر ولا يشاهد حسا، إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم، فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين[7]

ومن ذلك أيضا : سدّ وصدّ،فالسّدّ دون الصّدّ،لأن السد للباب ويسدّ والمنظرة ونحوها، والصّدّ جانب الجبل والوادي والشعب، وهذا أقوى من السد الذي قد يكون لثقب الكوز ورأس القارورة ونحو ذلك فجعلوا الصاد لقواتها للأقوى،والسين لضعفها للأضعف[8]

ومما وقع في وسط الكلمة: التاء والطاء والدال في بناء :(ق ط ر)، و(ق د ر)، و (ق ت ر)، فالتاء خافية مستقلة،والطاء سامية متصعدة فاستعملت لتعاديهما في الطرفين كقولهم : فتر الشيء وقطرة، والدال بينهما ليس لها صعود، الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما،فعبر بها عن معظم الأمر ومقابلته، فقيل: قدر الشيء لجماعة ومحر نجمه[9]

ومن ذلك قولهم الوسيلة و الوصيلة،والصاد –كما ترى– أقوى صوتا من السين،لما فيها من الاستعلاء و الوصيلة أقوى معنى من الوسيلة وذلك إن التوسل ليست له عصمة

---

[6]ينظر ابن جني الخصائص،ص146

[7]ينظر ؛المرجع نفسه،ص161

[8]ينظر: المرجع نفسه،ص161

[9]ينظر: المرجع نفسه، ص162

الوصل والصلة،بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسّته له،وكونه في أكثر الأحوال بعضا له، كاتصال الأعضاء بالإنسان وهي أبغاضه، ونحو ذلك،والتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل إليه،وهذا واضح،فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى،والسين لضعفها للمعنى الأضعف [10]

ومن ذلك: القسم والقصم،فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدقّ وقد يقسم بين الشيئين،فلا ينكأ أحدهما فلذلك خصّت بالأقوى، الصاد،وبالأضعف السين [11]

ومما وقع في آخر الكلمة قولهم: نضح ونضخ وهما للماء،والنضخ أقوى من النصح قال الله سبحانه:[12]

﴿فيهما عينان نضّا ختان ﴾

[الرحمن /66]

فجعلوا الحاء– لرقتها– للماء الضعيف والخاء –لغلظها –لما هو أقوى منه.

ومن ذلك: القدّ طولا والقط عرضا،وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له من الدال، فجعلوا الطاء المناجزه لقطع العرض بقربه وسرعته،والدال المماطلة لما طال من الأثر وهو قطعة طولا.[13]

ومن ذلك أيضا الخذا في الأذن (والخذأ :الاستخداء في الذل) فجعلوا الواو في خذا، لأنها دون الهمزة صوتا للمعنى الأضعف،وذلك أن استرخاء الأذن ليس من العيوب التي يسبب بها،ولا يتناهى في استقباحها وأما الذل فهو من أقبح العيوب،وأذهبها في المزراة

[10]ابن جني الخصائص ص 162

[11]ينظر: المرجع نفسه،ص162

[12] سورة الرحمان الاية ..66

[13]المرجع نفسه ،ص 158.

والسبب فعبروا عنه بالهمزة لقوتها،وعن عيب الأذن المحتمل بالواو لضعفها فجعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيبين،وأضعفهما لأضعفهما.[14]

وإذا كان ابن جني قد بين القيمة التعبيرية للحرف الواحد،وهو بعد صوت بسيط يقع في أول الكلمة ويقع في وسطها ثارتا أخرى ويقع في آخرها تارة ثالثة،وهو يؤدي دلالة غير التي يؤديها ما يقاربه في المخرج أو الصفة،إذا كان ذلك كذلك، فقد بين قيمة الحرف حال ترتيبه مع غيره أيضا، فهو يؤكد أنا في ترتيب حرف الكلمة أسرار عجيبة،والحكمة فيها أعلى وأصنع مما ذكر،وذلك أن العرب قد يضيفون في اختيار الحروف،وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبرة عنها بترتيبها،وتقديم ما يضاهي أول الحدث،وتأخير ما يضاهي آخره،وتوسيط ما يضاهي أوسطه،سوقا للحروف على سمن المعنى المقصود والغرض المطلوب.[15]

ويمثل ابن جني لذلك بمواد:(بحث، وصد،وجر) فبحث مثلا تتكون من الباء والحاء والتاء على الترتيب،فالباء لغلظها تشبيه بصوتها خفقة الكف على الأرض،والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض،والثاء للنفث،والبث للتراب، وهذا أمر تراه محسوسا محصلا.[16]

قيمة صوت البيانية:

وتجدر الإشارة إلى أن علماء غريب الحديث قد تنبهوا إلى هذه الدلالة الصوتية كما بينوا قيمة الصوت البيانية،وذلك حين يأتي في الحديث الشريف ما يسمح لهم بالحديث عن هذه القيمة.

ومن ذلك ما ذكره أبو عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم،قد ذكر نعت أهل الجنة، قال (ويرفع أهل الغرف إلى غرفهم في درة بيضاء، ليس فيها قصم ولا فصم)[17]

---

[14]ابن جني الخصائص ،ص 160.

[15]المرجع نفسه،ص162

[16]المرجع نفسه،ص163

[17]أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي "المصنف في الأحاديث والآثار ،كتاب الصلوات في فضل الجمعة ويومها ،تح كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض،ط1 ، 1409-ص377.

قال أبو عبيد : قوله : القصم بالقاف: هو أن ينكسر الشيء فيبين،يقال منه: قصمت الشيء أقصمه قصما، إذا كسرته حتى يبين ومنه قيل: فلان أقصم الثنية إذا كان مكسورها.....، وأما الفصم بالفاء،فهو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين،يقال منه: فصمت الشيء أفصمه فصما،إذا فعلت ذلك به، فهو مفصوم ...[18]

لقد وقف أبو عبيد على دلالة الصوت التعبيرية من خلال هذا الحديث الشريف،فقد بين الفرق بين (الفصم و(القصم) فالقصم: انصداع للشيء من غير أن ينكسر وينفصل بعضه من بعض،والقصم انكسار الشيء حتى يبين وينفصل بعضه من بعض،فجعل الصوت الضعيف للمعنى الضعيف :(القصم)،وجعل الصوت القوي للمعنى القوي :(القصم)

قال ابن فارس(395ه): الفاء والصاد والميم أصل صحيح يدل على انصداع شيء من غير بينونة

ومن ذلك :الفصم،هو أن ينصدع الشيء من غير أن يبين.[19]

وقال: القاف والصاد والميم أصل صحيح يدل على الكسر.[20]

وهذا ما ذكره الهروي، فقال: القصم –بالقاف –أن ينكسر الشيء فيبين،....والفصم –بالفاء– هو أن ينصدع الشيء فلا يبين.[21]

ومن ذلك ما ذكره أبو عبيد(401ه) في حديث أبي هريرة أنه مر بمروان وهو يبني بنيانا له،فقال: ابنوا شديدا وأملوا بعيدا ،واذ اخضموا فسنقضم.[22]

قوله : اخصموا فسنقضم،الخصم أشد في المضغ وأبلغ من القضم وهو بأقصى الأضراس والقضم بأدناها...[23]

---

[18]أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي "غريب الحديث" –القاهرة– الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–ط3– 1404ه ، 1984م–ص 294

[19]أحمد بن فارس بن زكريا "المقاييس" معدم مقاييس اللغة– بيروت– دار الكتب العلمية 1420ه– 1999م،ص 506

[20]ينظر: المرجع نفسه،ط5،ص 93

[21]أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي "الغريبين في القرآن والحديث_ تحقيق ودراسة أحمد فريد المزيدي– مكة المكرمة، الرياض– مكتبة نزار مصطفى الباز،ط1، 1419ه، 1999م،ص 200

[22]ينظر: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي: الغريبين في القران و الحديث ...،ص210

ذكر أبو عبيد هنا القيمة التعبيرية لكل من الخاء والقاف في (خضم وقضم) وبين أن الخضم أبلغ من القضم،فالخضم بأقصى الأضراس،والقضم بأدناها.

إن أبا عبيد هنا يقف بنا على دلالة صوتية بيّنتها القيمة البيانية لكل من صوتي الخاء في (الخضم) والقاف في (القضم)،ولقد جعل الخضم أقوى وأبلغ من القضم،ويخالف ابن جني أبا عبيد في الذي ذهب إليه إذ قال في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني:" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع،ونهج متلئب عند عارفيه مأموم،وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها ،فيعدلونها بها ويتحذونها عليها ....، من ذلك قولهم: خضم وقضم فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ و القثاء،وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقدم للصلب اليابس،نحو قضمت الدابة شعيرها،ونحو ذلك،وفي الخبز(قد يدرك الخضم بالقضم)؛أي: قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف،وعليه قول أبي الدرداء : يخضمون ونقضم،والموعد الله[24]

وما ذهب إليه ابن جني يؤيده أمران:

1• ما ذهبت إليه الدراسات الصوتية من أن الخاء:" حرف مهموس رخو مستعر منفتح مصمت"[25]، والقاف "شديدة مهجورة مستعلية منفتحة"[26]،فالقاف أقوى من الخاء.

2• ما ذهب إليه أبو عبيد نفسه في تفسير هذا الحديث؛حيث قال: وإنما أراد أبو هريرة بهذا مثلا ضربة،يقول: استكثروا من الدنيا،فإن سنكتفي منها بالدون[27]،فمن رضي بالدون،فحالة شديدة تحتاج إلى القضم لا الخضم،فناسب المعنى القوي الصوت القوي، والمعنى الضعيف الصوت الضعيف،ومما جاء الصوت فيه بقيمته البيانية آخر الكلمة : ما ذكره ابن قتيبة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به

---

[23]ينظر المرجع نفسه ،ص210

[24]ينظر ابن جني "الخصائص"،ص 157

[25]د. محمد حسن جبل "المختصر في أصوات اللغة العربية: دراسة نظرية تطبيقية مكتبة الآداب،ط5، 1429هـ- 2008م،ص 91

[26]ينظر: المرجع نفسه،ص 94

[27]ينظر: أبو عبيد" الغريب"ص 210

قبصا قبصا،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا)[28]

قال: قبص جمع قبصة،وهو من القبص والقبص بأطراف الأصابع والقبضة بالكف كلّها[29] وإنما كان ذلك لأن الضاد فيها من القوة ما ليس في الصاد.

هذا في حال البساطة،أما في حال التركيب فقد تنبه هؤلاء العلماء الإجلاء لهذه القيمة للحرف في حال التركيب،وأشار إبن جني إلى هذه الدلالة؛حيث ذكر أن سيبويه(188) قال في المصادر التي جاءت على الفعلان: أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النقزان، الغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال.

ووجدت –أن– من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه،ومنهاج ما مثلاه، وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضاعفة تأتي للتكرير؛نحو،الزعزعة،والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة والصعصعة،والجرجرة، والقرقرة،ووجدت أيضا الفعلى في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة؛ نحو البشكى،والجمزى،والولقى، قال رؤبة من الرجز.[30]

_أو بشكى وخد الضليم النّزّ

وقال الهذلي[31]:

كأني ورحلي إذا هاجّرت على جمزي جازئ بالرمال

أو أصحم حام جارا ميزة حزابية حيدى بالدّحال

فجعلوا المثال المكرر (بشكى وجمزى) بتوالي حركاته للمعنى المكرر– أعني باب القلقلة– والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها.[32]

---

[28]الإمام الحافظ ابي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزار البحر الزخار المعروف ب (مسند البزار)– بيروت– مؤسسة علوم القرآن–ط1، 1409هـ– 1988م ص 396

[29]أبي محمد عبد الله مسلم "غريب الحديث "تحقيق د. عبد الله الجبوري،– بغداد– مطبعة العاني–ط1–، 1397هـ، ص214

[30]مجموعة من أشعار العرب "إعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي – الكويت– دار بن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع– بدون تاريخ

[31]أميمة بن أبي عائذ "شرح أشعار الهذلين" حققه: عبد الستار أحمد فراج –مكتبة دار العروبة –ط2–بدون تاريخ–ص 175

وسيأتي بيان لذلك في الاشتقاق الصوتي،وأكتفي بذكر متالين: قال إبن قتيبة: كان يقال: من وقى شر لقلقة،وشر الذبذبة، فقد وقى.

قال الأصمعي(216هـ) اللّقلق اللّسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ...، إنما قيل للسان: لقلق من اللّقلقة وهي الجلبة،وكأن اللقلقة حكاية الأصوات إذا كثرت ...،وإنما قيل للبطن فبقب من القبقبة،وهو صوت يسمع من البطنّ،وكأن القبقبة حكاية ذلك الصوت.[33]

فكلما (القلق وقبقب) حكايتان الأصوات إذا كثرت،وقد بين ابن قتيبة علة تسمية اللسان لقلقا، والبطن قبقبا؛ وأصل بناء (القلق، وقبقب)(لق، وقب) تكرر هذا المقطع،فنتج البناء الرباعي المضاعف،فهذا الأصل الثنائي مايفتأ أن يوحي عند التركيب والامتزاج بما كان يوحي به الصوت في حال البساطة والإفراد من قيمة بيانية له.

ولقد سمى العلماء هذه الظاهرة ب "الثنائية التاريخية" وقد قال بعض العلماء : إن أصل الكلام هو الثنائي،فلقد وضعت الكلام في أول أمرها على هجاء واحد: متحرك فساكن، محاكاة لأصوات الطبيعة،ثم فنّمت؛أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف،فتصرف المتكلمون بها تصرّفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات،فلكل زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال أو غاية،أو فكرة دون أختها ثم جاء الاستعمال فاقرها مع الزمن على ما أوحته إليهم الطبيعة،أوساقهم إليها الاستقرار و التتبع الدقيق،وفي كل ذلك من الأسرار والغوامض الآخذة بالألباب ما تجلت بعد ذلك تجليا بديعا،استقرت على سنن وأصول وأحكام ثابتة لن تتزعزع.[34]

---

[32]ينظر: ابن جني"الخصائص"، ص 152-153.

[33]ابن قتيبة "غريب الحديث" تحقيق عبد الله الجبوزي -بغداد- مطبعة العاني،ط1، 1397هـ، 1988م، ص 430.

[34]أنستاس ماري الكرملي "نشوء اللغة ونموها وإكتمالها "-مكتبة الثقافة الدينية ،بدون تاريخ،ص2-1

ومن ذلك أيضا ما ذكره الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الكهان؟ فقال﴿ ليس بشيء ﴾فقالوا: يا رسول الله،فإنهم يقولون كلمة تكون حقا،قال:(تلك الكلمة من الحق يخطفه الجني،فيقذفه في أذن وليه كقر الدجاجة ويزيدون فيه مائة كذبة)[35]

قوله: كقر الدجاجة، يريد :صوتها،يقال للدجاجة إذا قطعت صوتها: قرت تقرقرا وقريرا،فإذا رجعت فيه،قيل قرقرت قرقرة وقريرا.[36]

لم ينص الشارح صراحة على الدلالة الصوتية،وإنما يستنتج من كلام،ورأى أن تكرير المقطع (قرقر) دل على حركات الفعل (ترجيع الصوت)،كما دل القطع في الفعل (قر) على قطع الصوت.

قال الخليل :والقرقرة في الضحك،ومن أصوات الحمام،قال(من الطويل):

وماذات طوق فوق خوط أراكة *** إذا قرقرت هاج الهوى قرقريها

وأنشد(من الرجز):

كأن صوت جرعهن المنحدر *** صوت شقراق إذا قال قرر[37]

أظهر حرفي التضعيف، فإذا صرفوا ذلك في الفعل قالوا؛ قرقر، فيظهرون حروف المضاعف لظهور الراء ينفي قرقرة ولو حكي صوته وقال: قر،ومد الراء لكان تصريفه: قر يقر قريرا ،كما يقال :صر يصير صريرا وإذا خفف و أظهر الحرفين جميعا،تحول الصوت من المد إلى الترجيع فصوعف،لأن الترجيع يضاعف كله في تصريف الفعل إذا رجع الصائت،قالوا: صرصر وصلصل،على توهم المد في حال والترجيع في حال.[38]

---

[35]الإمام محمد بن إسماعيل البخاري "الجامع الصحيح" صحيح البخاري ،تح/د.مصطفى ديب البغا- بيروت-دار بن كثير،ط 3، 1407ه، 1987م،ص 200

[36]أبي سليمان أحمد بن محمد، الخطابي "غريب الحديث:- مكة المكرمة- جامعة أم القرى،ط2، 1422ه، 2001م،ص 161 -160

[37]الدكتور حسن ظاظا اللسان والإنسان منخر إلى معرفة اللغة -بيروت- الدار الشامية،ط2، 1810ه، 1990م،ص 308

[38]الخليل بن أحمد الفراهيدي "كتاب العين"- بغداد- مطبعة الرشيد،ط1، 1980،ص23

الفصل الثاني :

دّلالة الخطاب الشعري في قصيدة "أبونا رسول الله"

توطئة:

إن دلالة الفونيمات قضية لا تخلو من الخطورة،فقد تناولها القدماء،كما تناولها المحدثون إذ كانوا بين مؤيد ومعارض،وبين بالتوقيف وقائل باعتباطيتها،حيث عقد ابن جني بابين في مؤلفه " الخصائص" أشار فيه إلى هذه المسألة هما :" تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " و" إمساس الألفاظ أشباه المعاني "،إذ يقول في أولهما :

"هذا غرور من العربية لا ينصف منه،و لا يكاد يحاط به،و أكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلا مسهوّا عنه و هو على أضرب منها اقترب الأصلين الثلاثيين كصيّاط وظيّطار،ولوقة وألوقة،ورخو و رخودّ ....."[1]؛إذ يوجد ابن جني علاقة بين تقارب الأصوات والحروف في كلمتين باتحاد أصلهما الثلاثي،مع الاختلاف في الصوت،و إن هذه الأصوات المشتركة بين الكلمتين التصقت بها دلالة هذه الألفاظ،فحق لو أضيف إحدى فونيم الكلمتين أخر فلن تسقط عنها هذه الدلالة العامة المشتركة،بل هذا قد يضيف للدلالة المشتركة دلالة إضافية،تخصيصية،الفونيم الخلافي،أمثلها كالآتي :

الضيّاط : الرجل الغليظ[2]

الضيّطار : الضيطر هو الرجل الضخم الذي لا غناء عنه

الرخو : الهش اللين مع كل شيئ[3]

الرخودّ : الرجل لين العظام[4]

---

[1] ابن جني _ الخصائص _يتحقيق محمد علي النجار _المكتبة العلمية ، بيروت ،دت _ 170/1

[2] الجوهري _ الصحاح _ تاج العروس _ و صحاح العربية _ تحقيق أحمد عبد الغفور عطر _ دار العلم للملايين _ بيروت _ط3__1984__1141/3 _ مادة (ضيط)

[3] المرجع نفسه 2354/6 _مادة (الرخا)

[4] المرجع نفسه 473/1 _ مادة (رخد)

وهنالك إشارات أخرى في كلام العرب تدل على علاقة الصّوت بالمعنى،الّذي يبرز التنغيم، إذ قال ابن جني في هذا: ' وقد حذفت الصفة ودل الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب' الكتاب " من قولهم : سير عليه ليل،وهم يريدون : ليلٌ طويل .....[5] ،

وكل ما ذكر إن دل على شيئ فهو يدل عن مدى اهتما ابن جني بالفونيم العربي بشتى تشكلاته،وتركيباته المتباينة، وهذه ميزة تحفظ له .

ويرى محمد مفتاح أن ابن جني في إسناده معان ذاتية للفونيمات يمكن معرفة بعض المقاييس التي اعتمدها،وهي :

_ طبيعة تلفظ بعض الأصوات.

_الحافز السمعي المنتج للترابط،فالشين مثلا بما فيها من التفشي تشبه صوت أول انجذاب الحبل قبل استحكامه [6].

وقد سار الكثير من العلماء على درب ابن جني يثبتون العلاقة الطبيعية بين الصوت والدلالة .

1_ القيمة التعبيرية للفونيم المفرد :

فمن الفريق الأول _مثلا _ : نجد علي عبد الواحد في كتابه" فقه اللغة " يقول : " وقد لوحظ أن المعنى العام في كثير من هذه الأفعال،وما إليها يتوقف على صوتين فقط من أصوات الفعل الثلاثة،وإن الصوت الثالث تقتصر وظيفته على تحديد هذا المعنى العام...[7] أي أن الفونيمات المفردة تدل بذاتها على إيحاء دلالة ما تزيد على الدلالة المعجمية.

---

[5] ابن جني _ الخصائص 2/ 371

[6] محمد عبد الفتاح _ تحليل الخطاب الشعري : استراتيجية التناص _التنوير للطباعة و النشر _بيروت_(د،ت)_ص 34

[7] علي عبد الواحد وافي _فقه اللغة _ لجنة البيان العربي__ نهضة مصر_مصر _ القاهرة _ط6_1968م_ص169

ويرى حسن عباس أن اللغة إذا كانت ألفاظها لا تخرج عن كونها تعبير عن ملموسات، و ذوقيات،و بصريات،و سمعيات،ومشاعر الإنسانية،إذ كان الأمر على غير هذه المشكلة،فإن صوت الحرف عندها سوف لن يعدو أن يكون رمزا كباقي الرموز الاصطلاحية؛أما إذا كانت أصوات الحروف العربية صالحة فعلا للإيحاء بمختلف المحسوسات والمشاعر الإنسانية،فإن الأصوات نفسها لابد أن تكون صالحة أيضا للإيحاء بالأحاسيس الحسية (لمس _ ذوق _شم_ بصريات _ سمعيا)،فالحروف العربية قبل أن تنتمي إلى القطاع اللغوي تنتهي أصلا إلى القطاع الصوتي [8].

ولعل السؤال الشاخص لبعض من الباحثين؛يقف على لماذا يؤكد ويصر بعض الدارسين ومنهم (حسن عباس) على دراسة الحروف العربية بمعزل عن باقي الحروف غير العربية وكأن ألسنة الحروف العربية فقط نشأت نشأة طبيعية،وغيرها نشأة على غير تلك، كأنهم يودون القول بأن الإنسان العربي كان ذا حس مرهف ونفس صافية أدت به إلى التوصل إلى هذه المنظومة اللغوية،على عكس الإنسان الآخر فهو متبلد الإحساس جامد الشعور.

2_ الرمزية الصوتية :

نعني بالرمزية الصوتية العلاقة القائمة بين الصوت والمعنى وهي قضية لغوية قديمة ذكرها فلاسفة اليونان والرومان ودار حولها نقاش طويل فهناك من يرى وجود علاقة وثيقة بين الأصوات وما تدل عليه،و هناك من لا يرى وجود هذه العلاقة إلا بقدر ما يسمع به العرف والاصطلاح، حيت يرى جان ميشال بيترفالفي " mleterfalvi "أنه ": إذا تقوم الرمزية

[8] www.awu.dam.oraglbook/98/study98/189_h_qlind_book98_sdoo1_htm

الصوتية على خلف العلامات المحفزة واستعمال الكائن البشري لها وهذا يعود بنا مجددا إلى اختلاف الآراء في ارتباط الدال بالمدلول و ثنائية التحفيز و الاعتباطية[9]

فإذا كان التدرج والإيحاء الصوتي مما يميز العربية،فإن التدرج في المعنى ضمن إطار صوتي واحد و تناغم موسيقي أصيل سمت من سمات هذه اللغة،و ذلك واضح في صعود المعنى من الضعف إلى القوة أو من السكون إلى الحركة مثل : هجس_ حدس _خرس_ رمس _ همس،و هذا موجود في كثير من المستويات الأخرى ذات الصلة بالحرف والكلمة،وكذا إذا انتقلنا إلى إيقاع بعض الكلمات المنتهية بحرف " العين"،وجدناها تعبر أحيانا، وتوحي أحيان أخري بالقسوة و الشدة مثل : قلع _ هلع _ وجع _ خلع –فجع .

ولعل من هذا فإن اللفظ ما هو إلا محصلة الصوت والحرف،و من هذه المكونات نستنبط المعنى للفظ ،ولكي يكون اللفظ دالا عند علماء اللغة اشترطوا فيه ظاهرتين تتمثلان في :

1_ ظاهرة تتعلق بالصوت .

2_ ظاهرة تتعلق بالدلالة .

وتشكل الأصوات مادة خام للألفاظ وأساس للكلام المركب بقوا الإمام الآمدي في ذلك: "إن الكلام يتركب من المقاطع الصوتية التي خص بها نوع الإنسان دون سائر الحيوان ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية حدثت الدلائل الكلامية "[10]

والأصوات في الألفاظ تختلف عن بعضها البعض قوة و ضعفا، كما تتباين في جرسها ورنينها،و ينتج ذلك الاختلاف اختلاف وقعها في السمع و مدى قدرتها في أداء المعنى وما تحمله من إشارات للانفعالات الخاصة و ألوان الإحساس تؤثر في إبانة المعنى.

---

[9] ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد :" نظرية التفسير الصوتي في القران الكريم "_ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجيّة و الأدائيّة _ جمهوريّة لاتفيا_ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_مؤسّسه نور للنّشر _ط1_2018م ص 81وما بعدها.

[10] الآمدي_ الإحكام في أصول الأحكام _ج تحقيق العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي_دار الصميعي _ط1_ ج1_ 1424_2003م _ص11

وفي اللغة العربية طبيعة الصوت تشير إلى قوة المعنى أو زيادته أو تحديد زمانه أو مكانه دون الحاجة إلى شيئ من العلاقات السياقية، فقد سئل" عباد بن سليمان الصيمري(1045)"وقد كان له بصر بمعرفة مناسبة الأصوات لألفاظها،ما مسمى إزعاج؟ وهو بالفرنسية "حجر" ولفظ إزعاج بالفرنسية يعني الحجر والصيمري لم يكن له معرفة باللغة الفرنسية[11].

وقد أفاض القول في هذا ابن جني الذي أورد له أمثلة متعددة على النحو الذي قال به من قبل كل من الخليل(_175هـ) وسيبويه(_ 180هـ) ويسمي ذلك الباب ابن جني باسم " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " [12].

وقد تناول هذا الجانب بتوسع أحمد فارس الشدياق في معجم "أوائل الكلم " و نكر أن للصوت دلالة على المعنى أو فحواه و قال: " إن ترتيب الأصوات على تقديم و تأخير الكلمة الواحدة دال على أصالتها في اللغة،ودال على أصالة هذا المعنى ودورانه في هذه الأحرف أو تلك الأصوات .

3_ القيمة التعبيرية للفونيم على مستوى الكلمة :

وكما أن هناك من المحدثين من تناول العلاقة الطبيعية بين الصوت المفرد والدلالة، هناك أيضا من ربط بين الفونيمات على مستوى الكلمة،وبعض الفونيمات التي في الطبيعة،فيرى " ستيفن أولمان " أن توليد الألفاظ يتم بثلاث صور رئيسية يذكر منها" التوليد الصوتي : وذلك كما في (قهقهة)، (تمايل) ،في الكلمة الأولى حدث تقليد صوت لصوت آخر،وفي الثانية ترجمة الحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية والمصطلح الذي يغلب إطلاقه في مثل هذه الكلمات المحاكية هو

---

[11] السيوطي_المزهر في في علوم اللغة و أنواعها _المكتبة العصرية_ بيروت_ط1 ج1_ 1998م_ص 40.

[12] ينظر : ابن جني _ الخصائص _ص 108

(onomotopolila)؛ومعناه الحرفي : (ضع الكلمات)،ويغلب استعماله الآن في معنى محاكاة الأصوات[13] .

وإلى هذا الموضوع يذهب _أيضا _ علي عبد الواحد وافي حينما يلحظ أن في اللغة العربية بعض الروابط الإيحائية بين الكثير من ألفاظ اللغة و الفونيمات المشكلة منها يعزوها إلى محاكاة الفونيمات للأحداث المعبرة عنها،حيث إن الكثير من الألفاظ التي تأتي لحكاية الفونيمات تضارع إلى حد بعيد،فونيم الظواهر التي تدل عليها،و يضرب على ذلك العديد من الأمثلة،فمن الكلمات الدالة على أصوات الإنسان القهقهة و التمطق (حكاية صوت التذوق إذا صوت باللسان)، و الدندنة ... ومن و من الكلمات الدالة على أصوات الحيوان: رغاء الناقة و النعام،و هدير الجمل،و قرقرت،و صهيل الفرس و ضبحه إذا عدا ... و من الألفاظ الدالة على أصوات الأشياء : الخرير للماء و القرقرة و النشيش وهزير الريح،و هزيم الرعد،و جعجعة الرحى،ومن الكلمات الدالة على أفعال الإنسان أو غيره القطع،و القطف، و القظم[14].

كان الشعر الجزائري_ وهو من ضمن المدّونات الشعرية العربيّة_ في فترات متفاوتة جانب من جوانب الرمزية الصوتية إذ يمكن التماس الدلالة عند مكاشفة أبياته و ملامسة أصواته : لا سيما الرّوي إذ يختار الروي وفق معايير الوضوح و النصاعة [15]، فمن ذاك روي "الراء"،فيه من صفات القوة مثل : الجهر و التكرير،و التفخيم،و صفات متوسطة كالإذلاق،و صفات ضعف مثل : الترقيق، و قيمته 200 حسب نظام حساب الجمل .

---

[13] ستيفن أولمان _ دور الكلمة في اللغة _ ترجمة كمال بشر _دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع_ القاهرة_ط12_ص91

[14] علي عبد الواحد وافي _فقه اللغة_لجنة البيان العربي_ نهضة مصر_ مصر_ القاهرة _ط1_ج1 _1907_2004م_ص169_170

[15] ينظر: عشراتي سليمان ، الأمير رعبد القادر الشاعر _ مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد_ دار القدس العربي للنشر و التوزيع_ و هران الجزائر _ أطفالنا للنشر و التوزيع الجزائر 2011_ ط1 _ بتصرف

ويحتل حرف الراء المرتبة الخامسة وهو صوت مجهور جهوري مكرور وهذا التكرار يولد إيقاعا،تردد بين درجتين الانخفاض والارتفاع؛و هذا ما أدى إلى انسجام الدلالة.

وقد أولو العناية بالبحور الشعرية بخطوة لا مثيل لها في الشعر العربي بحيث تجر المواقف الوجدانية لشاعر إلى ما يناسبها من بحور الشعر،فيوافق المقاصد المرومة، والأبعاد النفسية المراد التعبير عنها،و تشير أيضا لذلك التطابق الدلالي بين قرائح الشعر وخصائص البحر الشعري المعتمد من حيث الصفاء والمزج والقصر والطول والحركة والسكون،و الخفة و الخمول،و غيرها من النظائر النفسية .

4_ تعالي الخطاب الشعري لدى الأمير عبد القادر الجزائري :

يعبر الفكر الصوفي باعتباره مؤسسا لمبدأ التسامح و التعامل الحسن مع كل الأطراف والمذاهب والديانات والتعبير الراقي عن الاهتمام بالآخر الذي وجد نفسه بالضرورة ضمن هذا الفكر بشكل أو بآخر[16].

وإن هذا الاهتمام بالآخر تأسيس معرفي قبل أن يكون أخلاقيا،و ذلك انطلاقا من أن صاحبه لا يعرف الحق إلا بالحق،[17] لهذا نجد التشبع بالفكر الصوفي يدعو الله لجميع الناس،و يلتمس الرحمة الإلهية للنوع البشري كله،وإن كانت صورة الآخر كله _ لاسيما الغرب الأوربي_ حق منتصف القرن التاسع عشر،صورة عامة عن بلدان تتقدم،إلا أنه لم يخالطها الشعور بالدونية،على اعتبار أن التمايز الديني ظل التمايز الأساسي و الحاسم في توجيه النظر إلى الآخر و في تقييم أوضاعه،و لذلك تواصل التمييز بين" دار الإسلام " و"دار الكفر و الحرب " وحافظت المناظرات مع الآخر على مفهومها الديني و هذه النظرة

---

[16] علي عبد الواحد وافي _فقه اللغة_لجنة البيان العربي_ نهضة مصر_ مصر_ القاهرة _ط1_ج1 _1907_2004م_ص66 _67

17 الأمير عبد القادر "2004، ص 117"

تنطبق على الأمير عبد القادر في مراحله الأولى لكن مع تدرجه في المقامات الصوفية،و تبينه للفلسفة الأكبرية فقد تغيرت نظرته[18]

وتدل المواقف الصوفية للأمير و سلوكاته على الجمع أو الجذر بين الظاهر والباطن أي ما يسمى في اصطلاحهم بالقراءة القرآنية بين الغيب و الشهادة،بين الحق والخلق،مع العلم بأنه رائد للمدرسة الكلاسيكية،فقد؛طعم الأمير عبد القادر الجزائري شعره ذي الصبغة الصوفية و الروحية للإشارة إلى الصوت و إيحاءاته ورمزيته و دلالته إن توافق في معظمها المقاصد الدلالية الكبرى التي بنى عليها قصائده،فمن ذلك قصيدة "أبونا رسول الله " وهي محور الدراسة ...

هذا و إن الواقف على هذه القصيدة يلحظ أن كل أشكال الفيض الشعري التي هدرت بها في ثنايا الأبيات قابلت كل مقصد شعري فني و كل موقف وجداني.

وإن كل مباحث دلالة الفونيم المتصاعد كما توحي إلى الدلالة المركزية لمحور القصيدة وإطارها العام من الفونيمات و مقاطع صوتية،و أبنية صرفية ومفردات معجمية و تراكيب نحوية،وأساليب نسقية فنية[19] .

كل هذا التداخل اللساني الفني قد أسهم في رسم معالم شخص الشاعر الهاشمية الصوفية والروحية الفلسفية،والأدبية الفنية واللغوية؛و قد كانت على النحو الآتي:

---

[18] صالح السيد فؤاد_الأمير عبد القدر _ حقائق و وثائق__ دمشق_ دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر_1985م _ ص30

19 محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ بجمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص81 و ما بعد

1/ نظام المكونات الفونولوجية في الخطاب الشعري في المدونة[20] :

1_2 دلالة فونيم الروي الخطابية :

اعتمد الشاعر فونيم " الراء" رويا بما فيه من ذلاقة الصوت و وضاحته ونقائه وصفائه مما يدل على صفاء الخطاب الموجه إلى المتلقي؛إذ يصرح الشاعر بانتمائه إلى سلالة أصفى الخلق صلى الله عليه وسلم،وكذا تعالي الفخار الشعري الهاشمي للأمير عبد القادر الجزائري،زيادة على رياضة للشاعر على فلسفة الصفاء الروحي [21]،وما صرح به في مستهل القصيدة بقوله :

أبونا رسول الله خير الورى طرا فمن في الردي يبغي يطولنا قدرا[22]

1_3 دلالة فونيم الوصل الخطابية :

لقد استعمل الشاعر فونيم الألف بما فيه من التمادّ،خلوّه من النطق الفزيائي الحركي، مسترسل على كامل تجاويف الفم،ممّا يشير إشارة واضحة إلى الفخر المتعاظم والنزعة الشعرية إلى الهاشميات والفخريات الشريفة،يضاف إليها العروج الروحي الصوفي والقوي الهاشمي، من الأرض إلى السماء،و من ضيق النسيب إلى رفعة الشأن البنيوية و ضنك عيش البشر،ملكوت عالم السماء مسكنه صلى الله عليه وسلم و نسله الشريف؛إنها بحق معالم تولي الفخار البنيوي الشعري لدى الأمير عبد القادر الجزائري في هاشميته هاته،

---

[20] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ بجمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيياس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص82 ما بعد

[21] المرجع نفسه ..ص 85

[22] زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر- الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعية- المؤسّسة الوطنية للكتاب- (د/ط)-1988م- ص:62.

وهي أيضا من ضمن فلسفته الصوفية العارجة إلى السماء و عالم السماء،أين موطن الزهاد المتصوفة،في تصور أستاذ ابن العربي (638ه) و التلميذ على سبيل أستاذه[23].

2_ تفاعل العناصر الدلالية و الفونولوجيّة :

الدلالة هي الميدان الذي يبحث في المعنى و نظرياته مع كيفية جعل المغردات ذات معنى، كما تعرف الدلالة بأنها استخدام المفردات ذات استخداما معينا ضمن نسق لغوي مع مفردات أخرى،أما الدلالة الصوتية فهي الدلالة التي تعتمد على القيمة الصوتية للحرف الواحد وما يعبر عنه[24]،ومع كل هذا إلا أنه الحديث عن المقاطع الصوتية يظل شتاتا يصعب على الباحث جمع هذا الشتات فتجده مضطرا أن يقارن الباحث عمله بكل ما يتوصل إليه اللسانيون .

2_2 دلالة المقطع الأول[25] :

قد تبين لبعض المستعنين بالدلالة الصوتية في المنتوج الشعري عدم الاستعانة بالمقطع الصوتية بعدها عنصر ذا قيمة تعبيرية دلالية؛من ذاك ما يكون من المقطع الأول (w) (1) الذي كرم الوظيفة الفونولوجية الدلالية،ومنها دلالة الحركة النفسية المتصاعدة المتفاطرة بالهاشم وخطوتهم الاجتماعية بين المسلمين؛إذ تحرك النفس الشاعرة في خلد الشاعر ذاته، التوافق ما يشعره الشاعر ما يقول في مدونته الشعرية هذه،ومنها قوله :

بعليائنا يعلو الفخار و إن يكن به قد سما قوم و نالوا به نصرا[26]

---

[23] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم "_ ص88

[24] ابن جني " الخصائص"...ص 158.

[25] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ بجمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص85 و ما بعدها.

[26] زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– الجزائر العاصمة– ديوان المطبوعات الجامعية– المؤسّسة الوطنية للكتاب– (د/ط)–1988م– ص:62.

2_3 دلالة وحدة الحدث و الزمن[27] :

إن التمعن في مفردات وتراكيب القصيدة والتي تتوالى فيها المقاطع الأولى (cv) (1) دائما ما تدل على وحدة الحدث،ولكن وصف حالة الشاعر النفسية والشعورية كان متجددا، مما يدل على تواصل الوصف الحال النفسية المتعالية الزاهية المنتمية إلى سلالته الصافية و الشجرة الهاشمية من ذاك قوله في القصيدة :

و حسبي بهذا الفخر من كل منصب و عن رتبة تسمو وبيضاء أو صفرا[28]

1_3_2_1_2_3_1_3_3_1_3_3_1_1 1_3_3_1_2_3_3_1_3_3_1_2_3_1_2_3_

2_4_ دلالة التكرار و الإلحاح في الطلب :

يعد التكرار ظاهرة فنية تحفيزية تزيد الخطاب جمالا،يربط التكرار بالتأكيد من جانب و بالإطناب من جانب آخر[29].

ومن دلالة المقطع الأول عند قراءتنا لأبيات القصيدة إصرار الشاعر و تكرار الأمر في ذلك، والمثابرة في طلبه،مصادقتا لتكرار توالي المقطع في المفردات الصامتة له حيت ترافق هذه الدلالة ما سبقتها من إصرار الشاعر وإلحاحه على المتلقي بالتوكيد على الأخر بالتصريح التلفظي،وبالإيماء الدلالي المقطع الصوتي الأول يدا على الانتماء إلى النسل الشريف،و المفاخرة بهذا الانتماء،و شد المتلقي إلى هذا الفخر المتعالي و منه قوله :

و بالله أضحى عزنا و جمالنا بتقوى و علم و التزود للأخرى[30]

---

[27] **زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– الجزائر العاصمة– ديوان المطبوعات الجامعية– المؤسّسة الوطنية للكتاب– (د/ط)–1988م– ص:62.**

[28] **المرجع نفسه ، ص:62.**

[29] **أبو فراس الحمداني :الموقف و التشكيل الجمالي _ النعمان القاضي_ مصر_ دار الثقافة للنشر و التوزيع_ و دار التوفيق النموذجية للطباعةو الجمع الالي _ 1981م_ص 501_ بتصرف.**

2_5 دلالة المقطع الثاني :

1_ دلالة الرغبة و الشوق [31]: فالشوق من حيث الدلالة يصبح أرفع درجة من المحبة، ويصبح سبيلا للعيش في روح الله نعني الرحمة،لذلك نلاحظ أن هذه المدونة الشعرية مناسبة من ناحية طول الحركة في المقطع الثاني لما يدل عليه، في حرص الشعراء وإلحاحهم و إصرارهم في طلب ذلك،كالذي جاء في قوله :

و من رام إلا لنا قلت حسبنا إله الورى و الجدا أنعم به ذخرا[32]

2_ دلالة الرجاء النفسي الشاعري:

الرجاء هو تعليق القلب بأمر في ترقب حدوثه على المدى البعيد في المستقبل و هو السعي في طلب الأمر [33]،و قد استعمل الشاعر الرجاء بكثرة،بحيث لا يمر بيت من بيوت القصيدة إلا ويرى هذه السمة واضحة لكنها تختلف من بيت إلى آخر،بما يتوافق مع الدلالة الجانبية المرافقة لها،و من ذلك قوله :

و لانا غدا دينا و فرضا محتما على كل ذي لب بهي أمن الغدرا[34]

---

[30] زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– الجزائر العاصمة– ديوان المطبوعات الجامعية– المؤسّسة الوطنية للكتاب– (د/ط)–1988م– ص:62.

[31] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ بجمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص90و ما بعدها_بتصرف

[32] ديوان الأمير عبد القادر الجزائري _ ص 62

[33] عبد السلام محمد هارون (2001): الأساليب الإنشائية في النحو العربي_ مكتبة الخانجي _ القاهرة _ط5_ ص14_ بتصرف.

[34] ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– ص:62.

3_ دلالة ترديد الفرح و نشوة المفاخرة :

الكثير من الشعراء لازمتهم هذه الظاهرة حيث أصبحت نغمة الفرح في الشعر المعاصر تلفت النظر،ويمكن أن نقول أن الحزن قد أصبح محورا أساسيا في معظم ما يكتبه الشعراء المعاصرين،ومن هذا شعر الأمير في هذه القصيدة، كقوله :

أبونا رسول الله خير تاورى طرى فمن الورى يبغي يطاولنا قدرا[35]

4_ دلالة المباهات و تعالي النفس:

دائما ما نتصادف به عند قراءتنا للشعر العربي القديم مؤشرات، تبين لنا معاني الطول مهما تباينت،من خلال تحديد دلالة الطول؛إلا أننا نجد إطالة الزمن في الشعر الظافر، ويعود ذلك إلى حالة الشاعر النفسية عند كتابته[36].

2_6 دلالة المقطع الثالث :

1_ دلالة السرور النفسي المتعالي : إن الأحاسيس و المشاعر التي تلازم الشاعر العربي وما تصاحبها من الحزن المصحوب من بيئته في الصور الشعرية القديمة،خاصة وأنه عاش مفارقا للأهل و الخلان،و كان كل ذلك مرسوما وواضحا عليه من خلال ألفاظه وأسلوبه،ولعل المقطع الثالث قد ساهم في مساعدة هذه الصورة من خلال تصوير الحال الحزينة التي كان عليها الشاعر[37]،وعلى هذا كان شعر الأمير في قوله [38]

بعليائنا يعلو الفخار و إن يكن به قد سما قوم و نالوا به نصرا

---

[35] زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"– ص:62.

[36] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ بجمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص91و ما بعدها_ بتصرف.

[37] نفس المرجع ، ص.....98

[38] ديوان الأمير عبد القادر الجزائري– ص:62.

1_ دلالة اضطراب الفخر المتصاعد : الشاعر يتعالى بفخره للنبي صلى الله عليه وسلم، فالفخر هو شعور يعود إلى احترام الذات و الثقافة العربية مليئة بالأمثلة الدالة على الفخر[39].

2_ دلالة الإيقاع الشعري: لا يوجد في الاصطلاح تعريف جامع للإيقاع،حيث عرفه كل أديب من وجهة نظره متفقين في بعض الأمور و مختلفين في غيرها،وقد تناول ابن طباطبة الإيقاع في قوله [40]: إن الشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"[41]،فاعتدال الإيقاع عند ابن طباطبة باعتدال الوزن وصواب المعنى .

فإن الإيقاع عنده هو الوزن لا يتعدى إلى غيره،و استعمل القدماء لفظة الوزن بديلا عن الإيقاع،أما في العصر الحديث فقد أوضحوا تعريف الإيقاع على أنه التتابع والتواتر ما بين حالتي الصمت والكلام،حيت تتراكب الأصوات مع الألفاظ،والانتقال ما بين الخفة والثقل،ليخلقا معا فضاء الجمال[42].

الدلالة العروضية الإيقاعية في القصيدة :

لقد طعم الأمير عبد القادر الجزائري شعره في غير مناسبه،بما يوافق الدلالة في نسقها العروضي الإيقاعي الشعري،إذ تجده يوظف البحر الشعري موافقة للمرسلة الخطابية، التي يبُثها في كل قصيدة، ويحسب كل خطاب يود إيصاله إلى المتلقي،من ذاك ما كان في هاته القصيدة التي بناها على بحر الطويل (فعولن مفاعيلن) x4

---

[39] حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة_ دار المعارف_ ط3_ القاهرة_ ص5

[40] ابن طباطبة: عيار الشعر _ نقلا عن محمد سلمان الإيقاع في شعر الحداثة _العلم و الإيمان للنشرو التوزيع ط1_2008_ص19

[41] محمد سلمان _شعر الحداثة _دراسة في الإيقاع_ص 22_35_يتصرف

[42] المرجع نفسه ...ص 35

إذ يكثر هذا البحر الشعري في القصائد ذات المناسبات العظيمة،وفيها بعض المعلقات الجاهلية،وبعض قصائد التي أنشدها فطالحة الشعر العربي على مر مراحله الأولى وعهود العتيقة،ليشهد الشاعر ارتباطا أنتروبولوجيا بهاته المراحل الأدبية التليدة.

ولما كان الأمير عبد القادر الجزائري رائد المدرسة التقليدية،وهي المدرسة الإحيائية الكلاسيكية التي أحنت إلى الماضي الأدبي العربي المجيد، فقد حاول جهده أن يكون نسخة شعرية منذ ذلك الماضي الأدبي،وأن ينسج شعره على منوالهم،يفرغ نزعته الشعرية بقوالبهم؛ ولعل أهم مبدأ في الصنعة الشعرية ما تعلق بفن العروض منه بحر شعري ومنه الأروية الأكثر استعمالا،و كذا القوافي التي تضمها ... فقد تبين من استعمال الشاعر لبحر الطويل في قصيد، حنينا تاريخيا للماضي الأدبي العربي القديم،ومفاخرة النسج على مناويلهم الشعرية والعروضية والإيقاعية،في جانبها الشكلي الذي نهى الصنعة اللفظية،فينضاف إلى المفاخرة التي حصنها بالنسل الهاشمي الذي ينتمي إليه [43].

ويزيد على استعمال الفخر الشعري في هذه القصيدة،ما ينماز به إيقاعه العروضي عن تماوج عروضي (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)،ليوافق ذلك التماوج النفسي الذي يحاكي شعور الشاعر في هاته الهاشمية،من تعالي الفخار النبوي الذي ينتمي إلى نسله الشريف، فيحقق ذلك التوافق الفونولوجي الدلالي،في موافقة الدلالة العروضية الإيقاعية الشعرية للدلالة الخطابية من وراء هاته القصيدة،إذ يكون استعمال بحر الطويل رسالة مكتملة الأركان في أداء مهامها الخطابية،من عزة الخطاب الشعري في استعمال هذا البحر الشعري بين جوانب عديدة؛ منها الارتباط التاريخي الأنثروبولوجي،ومناسبات استعمال بحر الطويل التاريخية والأدبية،وكذا المميزات الإيقاعية الشعرية العروضية التي يحملها من تماوج، الذي يناسب التماوج النفسي لصاحبه حين إنشاده هذا الشعر .

---

[43] محمد نجيب مغني صنديد: " نظرية التفسير الصوتي في القرآن الكريم " _ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجية و الأدبية _ جمهورية لاتفيا_ ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_ مؤسسة نور للنشر _ط1_2018م_ص98و ما بعدها.

ولعل الملاحظ من هاته القصيدة،إجراء التقطيع العروضي،انحصار العيوب العروضية والإيقاعية الشعرية من زحاف وعلل،موافقة للخطاب الشعري المرام في هذه القصيدة،وهي من ضمن المفاخرات الهاشميات[44] التي شذا بها الشاعر في غير مناسبه؛إذ تبين سلامة الأجزاء (التفعيلات) في التراكيب الشعرية التي يعلوها الخطاب التفاخري يتصل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم،فارتبطت السلامة العروضية الإيقاعية بالخطاب الذي يخص النسل الشريف و تشخص الرسول الأعظم ،

ويقابله في الطرف الآخر بعض الزحاف و العلل ارتباط النقص بشخص الشاعر من جهة أو المخاطب المستحضر في القصيدة _ والثاني الأكثر حضورا _ فيكتشف من هذا دلالة نسبة الطهر والنقاء والسلام من العيوب بشخص النبي صلى الله عليه وسلم ونسله الأطهر،ودلالة نسبة النقص في شخص الشاعر تواضعا منه وفي شخص خصوم الشاعر المستحقرين في هذه القصيدة،إذ نسب لهم كل نقيصة و كل عيب ... ؛ من ذاك ما قاله [45]:

أبونا رسول الله خير الورى طرا فمن في الورى يبغي يطاولنا قدرا

0\0\0_0\0_0\0\0_0\0\\ \\0\0_\\0\0\ 0_ 0\0_\\0\0\

ولانا غدا دينا و فرضا محتما على كل ذي لب بهي أمن الغدار

\\0\0_0\0_0\0\0_0_0\0\0\ \\0\0\0_0\0\0_0\0_0\\0\\

حسبي بهذ الفجر من كل منصب و عن رتبة تسم و بيضاء أوصف

---

[44] **محمد نجيب مغني صنديد:مقال:"الصحبة النبوية في الأسر لدى الأمير عبد القادر–قراءة في إعادة إنتاج الدّلالة من تفاعل العناصر اللّسانيّة في قصيدة عذاب الأسر"مجلة أبحاث–المجلد06–العدد02–جويليّة2020—جامعة وهران– الجزائر– ص:72...85.**

[45] **زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– الجزائر العاصمة– ديوان المطبوعات الجامعية– المؤسّسة الوطنية للكتاب– (د/ط)–1988م– ص:62.**

0\0\0_0\0_0\0\0_0\0\\	\\0\0_\\0\0_\\0\0\0_\\0\0\\0
بعليئنا يعلو الفخار و إن يكن	به قد سما قوم و نالوا به نصرا
0\0_0\0_0\0\0_0\\\	\\0\0_\\0\0\0_\\0_\\0\\0
و بالله أضحى عزنا و جمالنا	بتقوى و علم و التزود للأخرى
\\0\0_\\0\0\0_\\0_\\0\0	\\0\0_\\0\0_\\0_\\0\\0
و من رام إلالا لنا قلت حسبنا	إله الورى و الجدا أنعم به ذخرا
\\0\0_\\0\0\0_0\0\0_\\0\0	\\0\0_0\0_0\0_0\0\\0\\0

نظرة عروضية:

القصيدة[46] من البحر الطويل وزنه بحسب الدائرة العروضية :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فلا يستعمل هذا البحر إلا تاما وجوبا،فالزحافات و العلل في هذل البحر يجوز في حشو الطويل :

(مفاعيلن) تصبح : مفاعيل ، مفاعلن

(فعولن) تصبح : فعول ، عولن ، عول

ومنه فإن البحر الطويل بحر يقوم إيقاعه على تردد التفعيلتين : فعولن مفاعيلن وهو بحر فيه جزالة و قوة،و ثلث الشعر الذي ورد إلينا من القدماء من البحر الطويل،فدائرته من

46- زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر- الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعية- المؤسّسة الوطنية للكتاب- (د/ط)-1988م- ص:62.

دائرة المختلف التي تضم ثلاثة أبحر مستعملة وهي: الطويل والمديد والبسيط،وبحرين معملين هما: المستطيل أو الوسيط،والممتد أو الوسيم،وسميت هذه الدائرة بهذا الاسم الاختلاف أجزائها بين خماسية فعولن،و فاعلن، و سباعية مفاعيلن،ومستفعلن.

قال الخطيب التبريزي : سمي طويلا لمعنيين،أحدهما أنه أطول الشعر،لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية و أربعين حرفا،وأنه يبدأ بالأوتاد و هي أطول من الأسباب [47]

47-التبريزي الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني(421-502هـ):"الوافي في العروض والقوافي"- تحقيق:فخر الدّين قباوة- سوريّة-دمشق-دار الفكر- ط4-1404هـ/1986م- ص:37.

خاتمة

لقد كشفت نتائج هذا الموضوع، عن موافقات دلالية تفسيرية لأجزاء القصيدة تبدو خفية عن كثير،إلا أنه يستطيع الواقف على أجزائها، الاهتداء إليها،وفق ما بينته هذه النتائج، أخلص إلى مجموعة منها،أذكرها على شكل نقاط :

1-لقد اقتضت الحتمية العلمية،أن تخرج تأويلية الخطاب الشعري الصوفي إلى فضاءات علمية،غير تلك الكلاسيكية المعهودة.

2_ إن فكرة المناسبة بين الأصوات اللغوية والمعنى الذي تعبر عنه ليست فكرة فلسفية نظرية بحتة،بل هي أصيلة في الدرس اللغوي العربي التراثي من خلال ما تضمنه كتاب ابن جني بخاصة في كتابه " الخصائص "، وقد لقيت هذه الفكرة صدى لدى كثير من الباحثين اللغويين العرب والمحدثين.

3_ قد تسمح المقاربة الكيميائية للدرس اللساني الحديث، محاولة بناء نظريات لسانية عربية صرفة؛لا سيما أنها تشتغل بالمدونة القرانية المثالية المقدسة.

4_ الصوت مادة خام،يمكن تشكيلها للإيحاء بأحاسيس متنوعة حسبما تقتضيه حاجة المبدع إلى الإيحاءات التعبيرية التي يريد أن ينفثها في نفس السامع، وإن كان استعمل الأصوات الموحية في سياق ما كثيرا ما يكون عفويا،تمليه النفس المشربة بالصورة التي يريد أن ينقلها المبدع.

5__قدرة التشكيل الصوتي على التصوير،وتجسيد ما غاب عن السامع بإيحاءاته التعبيرية.

6_ تمثل المقاربة الكيميائية تواصلا حضاريا والتراث العربي العتيق، لا سيما النظرية اللسانية التي أسس قواعدها الخليل و بعده سيبويه،ومكن لها ابن جني القواعد اللغوية المتينة.

7_ لعل في المقاربة الكيميائية للخطاب الشعري الصوفي،ما يحيل المريدين على قراءات جديدة غير تلك المبثوثة في المصنفات التراثية وما يدور في فلكها.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1/الكتب العربية و المترجمة :

1_ أبو فراس الحمداني :الموقف و التشكيل الجمالي _ النعمان القاضي_ مصر_ دار الثقافة للنشر و التوزيع_ و دار التوفيق النموذجية للطباعة و الجمع الآلي _ 1981.

2_ إبراهيم أنيس (1977): دلالة الألفاظ _ القاهرة _ المكتبة الأنجلو مصرية _ ط6_ 1991.

3_ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي : غريب الحديث _ القاهرة _الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية _ط3_1404ه_1984م.

4_ أحمد مختار عمر : علم الدلالة _ القاهرة _عالم الكتاب_ ط5_ 1998م.

5_ الإمام حافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزار البحر الزخار المعروف ب " مسند البزار" _ بيروت_ مؤسسة علوم القرآن _ط1_ 1409ه_ 1988م.

6_ الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام _ تحقيق العلامة شيخ عبد الرزاق عفيفي_ دار الصميعي _ ط1_ 1424_2003.

7_ الجوهري: الصحاح ، تاج العروس _ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار_ بيروت _ دار العلم للملايين_ط3_1984_ مادة (ضبط).

8_ الخليل بن أحمد الفراهيدي (175/100ه) : كتاب العين _تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمرائي _بغداد_مطبعة الرشيد_ط1_1980ه_ج8.

9_ السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها_بيروت _المكتبة العصرية_ _1998م.

10_ انستاس ماري الكرملي : نشوء اللغة و نموها و اكتهالها_مكتبة الثقافة الدينية _ بدون تاريخ.

11_ حسن ظاظا: اللسان و الإنسان ، مدخل إلى معرفة اللغة _ بيروت _الدار الشامية _ط2_ 1810م_ 1990م.
12_ حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة_ دار المعارف_ ط3_ القاهرة

13_ عشراتي سليمان ، الأمير رعبد القادر الشاعر _ مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد_ دار القدس العربي للنشر و التوزيع_ و هران الجزائر _ أطفالنا للنشر و التوزيع الجزائر 2011_ ط1
14- علي عبد الواحد وافي :فقه اللغة _لجنة البيان العربي_ط6_1986م.

15_فاردیناند دي سوسير: دروس الألسنة العامة _ ترجمة القرمادي و اخران_ طرابلس _ الدار العربية للكتاب_1985م.

16_ محمد السعران : علو اللغة_ مقدمة القارئ العربي _ بيروت_ دار النهضة العربية _(د،ت)

17_ محمد عبد الفتاح : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص _ بيروت التنوير للطباعة و النشر _(د،ت).

18_ مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث_ الإسكندرية_منشأة المعارف _1987م.

19_عبد السلام محمد هارون (2001): الأساليب الإنشائية في النحو العربي_ مكتبة الخانجي _ القاهرة_ ط5.

20_ابن قتيبة : غريب الحديث_ تحقيق عبد الله الجبوري _بغداد_ مطبعة العاني_ط1_1397ه_1988م.

21_أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي : الغريب في القران و الحديث _تحقيق و دراسة /أحمد فريد المزيدي _ مكة المكرمة " الرياض " _مكتبة نزار مصطفى الباز _ط1_1419ه_1999م .

22_أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي : غريب الحديث _ مكة المكرمة _ جامعة أم القرى _ط2_1422ه_2001م

23_أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة _ بيروت _ دار الكتب العلمية _1420ه_1999م .

24_أميمة بن أبي عائد : شرح أشعار الهذلين _ حققه عبد الستار أحمد فراج _ مكتبة دار العروبة_ ط2_بدون تاريخ.

25_زكريا صيّام:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر– الجزائر العاصمة– ديوان المطبوعات الجامعية– المؤسّسة الوطنية للكتاب– (د/ط)–1988م.

26 _ستيفن أولمان :دور الكلمة في اللغة _تر. كمال محمد بشر_ القاهرة _مكتبة الشباب _1975م.

27_صالح السيد فؤاد : الأمير عبد القادر حقائق و وثائق _ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع _1985م.

28 -ابن جني : الخصائص _تحقيق محمد النجار_ بيروت _المكتبة العلمية_ دت_ط1 _1952م.

29–أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي : المصنف في الأحاديث و الآثار _ كتاب الصلوات في فضل الجمعة و يومها _ تح كمال يوسف الحوت _ الرياض_مكتبة الرشد _ _ ط1 _1409ه.

2/ المراجع الأجنبية:

Charles Hock ett Asystem of Descriptive phonology"Language"xilpp3–21– 1942

[1]Robines some consideratuons p106

2/ الرسائل و المحاظرات:

1_ محمد نجيب مغني صنديد:مقال:"الصحبة النبوية في الأسر لدى الأمير عبد القادر- قراءة في إعادة إنتاج الدّلالة من تفاعل العناصر اللّسانيّة في قصيدة عذاب الأسر"مجلة أبحاث-المجلد06-العدد02-جويليّة2020ـــجامعة وهران- الجزائر:

2- محمّد نجيب مغني صنديد :" نظرية التفسير الصوتي في القران الكريم "_ قراءة لسانية في الموافقات الدلالية للمباحث الفونولوجيّة و الأدائيّة _ جمهوريّة لاتفيا_ريغا_ شارع بريفيباس غاتف_مؤسّسه نور للنّشر _ط1_2018م

3_ مجموعة من أشعار العرب _ إعتنى بتصحيحه و ترتيبه وليم بن الورد البروسي_ الكويت_ دار بن قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع _ بدون تاريخ.

4_ محمد حسن جبل " المختصر في أصوات اللغة العربية _: دراسة نظريةو تطبيقية_ مكتبة الاداب _ط5_ 1429_2008م.

5- نادية رمضان النجار : الدلالة الصوتية و الصرفية _في صور يوسف في ضوء الدراسات النحوية الحديثة و مناهجها _بحث منشور بكتابة المؤتمر العلمي التاسع بكلية دار العلوم _ 2007م.

6_مسعود بو دوحة :محاضرات في الصوفيات _كلية الاداب و اللغات _جامعة سطيف _بيت الحكمة_ ط1_2013.

3/ المواقع الإلكترونية :

www.awu.dam.orglbook/98/study 98/189/_h_

qlind_book98_sdoo1.htm

فهرس :

_ مقدمة..... أ_ ت

_ مدخل .....2_7

الفصل الأول: الدّلالة الصوتية في قصيدة أبونا رسول الله.....09

_ تعريف الدلالة الصوتية.....09

_ القيمة التعبيرية للحرف.....09_12

قيمة الصوت البيانية.....12_18

الفصل الثاني:دّلالة الخطاب الشعري في قصيدة أبونا رسول الله 20

_ توطئة.....20_21

_القيمة التعبيرية للفونيم المفرد.....21_22

_ الرمزية الصوتية.....22_23

_القيمة التعبيرية للفونيم على مستوى الكلمة.....24_26

_ تعالي الخطاب الشعري لدى الأمير عبد القادر الجزائري.....26_28

_ نظام المكونات الفونولوجية في الخطاب الشعري في المدونة.....28_33

_ الدلالة العروضية الإقاعية في القصيدة .....33_37

_ خاتمة.....38

قائمة المصادر و المراجع.....39- 42